التطرف في الأديان
قراءة في سوسيولوجيا الدين

أ.م.د. نصير كريم كاظم (*)

المقدمة

تشكّل ظاهرة التطرف وما أنتجته على الساحة الدوليــة من مآس ودمار في العقود المتأخرة وباء اجتاح العالم بأسـره، وتحديداً مـا ارتبط بالأديان ويصطلح عليه اليوم (التطرف الديني)، واتضحت خطورته في أثناء كلمة الأمين العام للأمم المتحدة فــي بيان خطته إذ حدّد الجماعات الإرهابية التي تمــارس التطــرف العنيف في عصرنــا الحاضر بقوله: «الأعمال الوحشــية التي ترتكبها جماعات إرهابيــة مثل تنظيم الدولة الإســلامية في العراق والشــام، وحركة بوكو حرام[١] وحركة الشباب» [٢]، [٣] والمشــترك بين هذه الجماعات الإرهابية تبنيها الشعارات الدينية.

فمن هنا تتضح أهمية دراسة الموضوع لكونه مشـكلة هذا العصر، الإرهاب الــذي يرتكز على التطــرف الديني، فضــلاً عن ذلــك أن الدين يعد العنصر الفاعل والمحرك فــي أغلب المجتمعات الإنســانية، ودلّــت الإحصائيــات أن أغلــب المجتمعــات الغربية، والشــرقية متدينــة، بلحاظ تنــوع الدين الذي تؤمن بــه، وكل ديانة يوجد فيها أتباع متطرفون يؤمنون بالقيمومة على الآخرين، وأن لهــم الحق من دون غيرهم، ولابد من فرض عقائدهــم ولو بالقوة، مما ســبب حالات التطرف العنيــف والعمليات الإرهابيــة، ولايمكن اختزال التطــرف الديني في دين معين من دون غيره من الأديان والحضارات، فلا يوجد حضارة إنســانية تخلــو من التطــرف وكذا دين من الأديان ســواء الســماوي ام الوضعــي[٤]، ولأهميــة الموضوع سنتعرض له بالدراسة وفق الخطة الاتية:

المبحــث الاول: مفهــوم التطــرف الدينــي واسبابه.

المطلب الاول: مفهوم التطرف.

المطلب الثاني: اسباب التطرف.

المبحــث الثانــي : مراحــل التطــرف الديني واليات معالجته.

المطلب الاول: مراحل التطرف.

المطلب الثاني: علاج التطرف في الاديان.

(*) كلية الإمام الكاظم (ع)

(*) lecturer5@alkadhum-col.edu,iq

المبحث الأول: مفهوم التطرف الديني وأسبابه .

المطلب الأول: تحديد المفهوم.

التطـرف لغة: من طرف الشـيء والناحية منـه، ويأتـي بمعنى انتحـاء أطراف الأشـياء مكاناً وزماناً، أو اجسـاماً، ميلاً عن أوسـطها، والطـرَفُ: الناحيـة من النواحـي والطائفة من الشـيء، والجمـع أَطراف، وطَرَفُ كل شـيء مُنتهـاه عنـد ابـن منظـور[٥]، وقريبـا للمعنى اللغوي فقد أصبح التطرف يطبق على الانطلاق في عالم الأفكار بعيداً عن المعنى الأصلي فيها، بطريقـة مبالغ فيها، إذا يذهب بعيـداً كأنما الى الطـرف والناحية الآخرة من الأفـكار، فيكون القائل والمتبني لهذه الأفكار قد ذهب الى أقصى مـا يمكـن ان يحتمله موضوعها مـن المعاني، فيوصف بأنه متطرف على هذا المعنى[٦]..

أمـا اصطلاحـاً: فليس من السـهل الوقوف علـى مفهـوم محـدد للتطرف، بعـد أن تعددت التعريفـات لدى الباحثين، فقد يأتي التطرف في الكتابات الغربية بمعنى (الراديكالية) ويقسم الى ايجابي وسـلبي، فالأول: قد يكـون مقبولاً وان كان الفكـر متطرفاً، نظير الدفـاع عن الأفكار الايجابية مثال: الناشـطون في الحرية والدفاع عن حقوق الإنسـان، والآخر: التطرف بالمعنى السلبي ما يحمل في طياتها الدعوة الى الكراهية والعنف ضد الآخرين[٧].

والتطرف: يدل على كل ما يناقض الاعتدال زيادة أو نقصان، فهو أسـلوب مغلـق للتفكير، يتسم بعدم القدرة على تقبل آية معتقدات تختلف عـن معتقـدات الشـخص والجماعـة أو علـى التسـامح معهـا[٨]، فهـو بذلك لفظة تسـتعمل للتعبير عن تجاوز الإنسان المتطرف بعيداً عن المألوف أو المتفق عليه او المتعارف عليه[٩].

والتطرف يكـون باتجاهين بمعنـى مجاوزة الحـد بالإفـراط أو التفريط، فإمـا الإفراط فهو الغلـو في قـول أو فعـل أو فهم، وأمـا التفريط فهو التعدي على حدود الله، بارتكاب المنكرات والإفسـاد في الأرض أو إشاعة الفاحشة وغير ذلك من المحرمات[١٠]..

وثـم علاقـة جدليـة ظهـرت بيـن التطرف والتكفيـر، وكلا المفهوميـن، لا رابـط بينهمـا على المستوى الدلالي المعجمي، بيد أن العلاقة تتضح من خلال الواقعية والارتباط والمشاهدة بينهما؛ لان المفهوم المعاصر للتكفير مظهر من مظاهر التطرف في الدين، مما جعل استعمالها أو التعبير عن كلا المعنيين بمسمى الآخر[١١].

ويبقـى الإشـكال الكبير في آليـة الحكم على الأعمـال كونهـا متطرفة من غيرهـا، إذ يعتقد الدكتور صلاح الصـاوي أن الأصل في الحكم على الأعمال بأنها من قبيل التطرف والاعتدال ولابد ان يكون من قبيل علماء الشريعة تحديداً، ولا يحق لأحد من خارج هذه المنظومة الفكرية تحديد ما هو متطرف من غيره[١٢].

ويلحـظ على كلام الدكتـور الصاوي أن ذلك يصـح لو كان تأثير الفكـر المتطرف محصور برجـالات المذهب أو الديـن المتطرف، بيد أنه أصبح من الواضـح ان التطرف أصبح ظاهرة عالمية أكلت الأخضر واليابس، وتكفر الآخرين من دينهم وغيرهم، فعليه يكون التقييم من الذي وقـع عليه الضرر ايضاً، لامن داخل المنظومة المتطرفة فقط، فأكيد سـيحكم على انه شـرعي وغير متطرف.

فضلاً عن ذلك لابدَّ من التمييز بين تطرف الأفراد وتطرف المجتمعات، فنجد بعض المجتمعات تتوجه بأكملها نحو التطرف، ويقع مهمة تشخيصها على عاتق المجتمع الدولي؛ لخروجها عن المعايير والقيم المقبولة دوليًا، والحال كذلك تجعل من الصعوبة وضع المعايير التي يمكن ان نميز بها المتطرف نفسه، كون المجتمع بأكمله يعيش حالة التطرف فهو يؤمن بالقيم والمبادئ التي يعتقدها في المجتمع المتطرف الذي يعيش فيه.

وإذا ما أردنا وضع تحديدا لمفهوم التطرف الديني يمكن لنا أن نقول هو التعصب أو التشدد لدين أو مذهب أو معتقد معين، والاعتقاد بأحقيته على سائر المعتقدات الأخرى والآخرون على غير الحق.

المطلب الثاني: أسباب التطرف الديني .

بلحاظ من ظاهرة التطرف يمكن أن نسجّل أسباب عدة تؤدي الى التطرف عموماً، وإلى الديني منها تحديداً، ويمكن أن نقسّمها على قسمين وبدورها إلى فروع:

القسم الأول: الأسباب العامة للتطرف: هذه الأسباب يمكن ان تكون سببا لكل أنواع التطرف سواء كان منه دينياً أو غيره، وسنلقي الضوء عليها في هذا المطلب، ونترك الحديث عن الأسباب الخاصة للتطرف في الأديان في المطلب الثاني من البحث:

اولاً: الأسباب النفسية: إن محاولة استقراء الأسباب النفسية التي أدت الى نشوء التطرف الديني متعددة بتعدد الأشخاص المتميزين بالتطرف الديني فتختلف من شخص الى آخر، بيد اننا لابدَّ من محاولة تتبع أهم الأسباب المشتركة بينهم:

١- عوامل النقص والحرمان: ثم عدة مشاعر لدى الإنسان قد تكون عاملاً هاما في نشوء التطرف منها الشعور بالإبعاد والغربة والإهمال والحرمان والإقصاء والرفض والاهانة والظلم والإحباط والاشمئزاز أو الشعور بالتعالي كلها أسباب سلبية قد تدفع باتجاه السلوك المتطرف[١٣].

٢- السجل الإجرامي: يلحظ على كثير من المتطرفين والإرهابيين من خلال متابعتهم نجد عدد منهم له تاريخ حافل في الإجرام أو الجنوح الاجتماعي، ويفسر لنا ذلك إصابتهم بنكسة روحية، تؤدي الى استعدادهم للانخراط في الجماعات المتطرفة الدينية، لاعتقادهم أنهم سيتطهرون من ذنوبهم التي اقترفوها سابقاً[١٤].

٣- الصورة النمطية عن الآخر[١٥]: إن من أسباب التطرف الصورة التي يرسمها المتطرف عن الآخرين في ذهنه، والتي غالبا تكون من خلال المعلومات الخاطئة عنهم والتي تبنى على معرفة تجريدية على الموروث الذهني الجاهز إذ يضعون الآخر في قالب جاهز[١٦].

٤- الاستهواء: هي حالة التأثر التي غالباً ما تصيب شريحة الشباب وهي عملية انتقال الأفكار من شخص الى آخر وتعد من أقوى واهم الظواهر العقلية اثراً في حياة الفرد والمجتمع، وتستغلها التربية والدعاية الفنية والتجربة والسياسية الى أبعد الحدود، ونجد الكثير من المتطرفين صغار السن أو الشباب من يقع فريسة الاستهواء لشخصية فيتقبل منها الأفكار المتطرفة وخاصة العنيف منها واهم العوامل لنجاحها: الجهل: جهل السامع بالنسبة للمتكلم وفيه يتم فرض الآراء من العالم على الجاهل وتصديقها من قبل الجاهل، وكلما كان السامع اصغر من المتكلم كان أميل

لتصديقه، ونجد ذلك من رجال الدين المتطرفين الذيـن يكونـون أكثـر درايـة من السـامع في انتخـاب بعض النصوص الدينية التي تسـاعده على التأثيـر في نفوس الجهلة، والعقل الجمعي فـي داخل الجماعة المتطرفة: إذ أن الفرد داخل الجماعة لا يسـتطيع التميز بقبال لو كان منفرداً اذ يؤثر العقل الجمعي في اسـتمالته وهو داخل المجموعة[١٧]، وتغذيته بالأفكار المتطرفة.

ثانيا: الأسـباب الاجتماعية: يلعب المجتمع دوراً محوريـاً فـي تغذيـة الأشـخاص فـي التطـرف لا سـيما إذا كان المجتمـع ذو صبغة دينية فيعيش الأشـخاص في تلـك الأجواء، فلا يسـتطيعون التمييز بين مـا متطرف من غيره، إذ فـي بعـض الأحيان يكـون من يخـرج عن الأفكار الاجتماعيـة المتطرفة متطرفاً في نظر تلـك المجتمعـات، إذ دلت الدراسـات على أن الأشخاص يكتسبون مجموعة المعايير الداخلية والسـلوكيات والتي في ضوئهـا يحكمون على ما هو مناسـب أو غير مناسب من خلال التأثر بمحيطـه الاجتماعـي وباختـلاف المؤثـرات، وتبـدأ من مرحلة الطفولـة، وثم عوامل خاصة ترتبط بالممارسات والعلاقات الاجتماعية التي تؤدي الى نمو حالة التطرف الديني في المجتمع وتحديـدا بيـن طبقتـي الأطفـال والمراهقين، كونهم أكثر الشـرائح عرضـة للتطرف الديني والعمليات الإرهابية[١٨]:

١- التعصـب: هـو اتجاهـاً يتميـز بالانحياز والسـلبية يتكـون لـدى الفـرد مـن محصلـة تجـارب وخبرات اجتماعية تزوده بها التنشـئة الاجتماعية[١٩]، وهو يمر بثلاث مراحل[٢٠]:

المرحلـة الأولى: التمييز: وهـي قدرة الطفل على التمييز بين الجماعات المختلفة، وغالباً ما يحـدث التمييز من خلال التعزيز التفاضلي بين الجماعات.

المرحلة الثانية: مرحلـة التوحد: هي انضمام الطفـل الـى الجماعة التي ينتمـي إليها ويتوحد معها ويكتسب سلوكه منها.

المرحلـة الثالثة: مرحلة التقويـم: وفيه تظهر الاسـتجابات التي قد تشير الى نوع من التعالي أو نوع من الشـعور بالنقـص، تبعا للحكم الذي يشـعر الطفل بـان المجتمـع قد أصـدره على الجماعة التي ينتمـي إليها[٢١] ومنها يبدأ الحكم المتطـرف اتجاههـم لا سـيما اذا كانت جماعة دينية تخالف معتقده.

٢- الأسـرة: هـي النواة الأولى فـي المجتمع ومنهـا يتعلم الطفـل أولى الأفـكار، فان كانت الأسرة متطرفة وتمارس التشدد العنيف سلوكياً، فمن الحتميات ان يقع الطفل ضحية هذه الأفكار المتطرفة، ويشير استقرار الشخصية الى الدور الذي تلعبه الأسرة في مساعدة البالغين من أفراد العائلة من الوجهة النفسية[٢٢].

٣- الأصدقـاء: وهـو الأقـوى فـي مرحلـة المراهقـة مـع سـهولة التـداول والعلاقات من خلال وسـائل التواصل الاجتماعي والحصول علـى الكثيـر منهم في العالـم الافتراضي الذي يوفـره لهم وسـائل الاتصـال الحديثـة مما يعد الأصدقاء من اخطر المؤثرين في التطرف[٢٣].

٤- الجانـب السياسـي: يلعب فشـل السـلطة وتراجع هيبة الدولة في تحقيق الغايات المرجوة

كالامان والاستقرار النفسي والاقتصادي عاملاً مساعداً في التطرف، ويعود ذلك الى الاستعمال السيئ لإدارة الأفراد الذي هم تحت رعايتهم، وممارسة البطش والتنكيل ضد معارضيهم، مما يسبب حالة من عدم الرضا والكراهية ضد الطبقة الحاكمة، مما يدعو الى ظهور التطرف عند الأشخاص الذين تحت رعايتهم[٢٤] خاصة اذا كان توجه الحكومة ضد الدين مما يدفع باتجاه التطرف الديني للدفاع عن دينهم.

٥- الإعلام: أجريت الكثير من البحوث والدراسات حول تأثير الإعلام على العنف وتأثيرها المباشر على الأطفال وبدورها حول التنشئة الاجتماعية في المراحل العمرية الأولى، وأوضحت الدراسة ان الأطفال يربطون بين ما يشاهدونه والمواقف التي تولدت لدى نفوسهم بفعل التنشئة الاجتماعية[٢٥]، وبسبب انعدام الرقابة ووجود المحددات على صناعة الخطاب الإعلامي عبر القنوات الإعلامية المختلفة أصبح من أهم مغذيات التطرف الديني[٢٦]، وان كان هناك نظرية في الإعلام حديثة (نظرية التطهير) ترى وجود آثار ايجابية لمشاهدة العنف في وسائل الإعلام، فمشاهدة العنف قد تؤدي إلى التقليل من حاجة الإنسان للعنف والعدوان، وقد تشبع ميل الإنسان للعدوان، وقد تساعد على تفريغ شحنة الميل للاعتداء لدى الأطفال[٢٧].

ولنا أن نسأل عن طبيعة العلاقة بين الدين والإعلام؟ والواقع ان الأديان المنظمة باتت تستعمل أدوات الإعلام لاكتساب وسيلة عصرية للتواصل مع الناس في منازلهم لعرض أفكارهم الدينية، فضلا عن طريقة الإعلام للحديث عن الدين نفسه[٢٨]، وهذا ما جعل الدين في متناول الجميع فضلا عن خضوعه لعمليات التسويق الإعلامي، وطريقة عرضه أمام الجمهور الذي قد يؤدي الى تغذية التطرف الديني.

٦- التعليم: يشكل التعليم أهم الأسباب التي تعمل على تغذية الإرهاب ونموه وانتشاره اذا ما أسيء التعامل معه، لذا حرصت الأمم المتحدة على وضع إستراتيجيتها في مكافحة التطرف من خلال النهوض بالتعليم[٢٩]، وهذا ما دعا مجلس الأمن الوطني في إستراتيجيته عد التعليم في المستوى الثاني من المخاطر التي تهدد الأمن الوطني للعراق والتي تتكون من ثلاثة مستويات[٣٠].

ويمكن عدّ التعليم من أهم أسباب التطرف ان لم يكن أهمها على الإطلاق، إذ يشكل بأركانه الثلاث المعلم والمنهج والمدرسة مركزا محورياً في تغذية التطرف، كونه يواكب مراحل تنشئة الأشخاص منذ مراحل الطفولة الأولية، فالمعلم إذا كان يحمل أفكاراً متطرفة يتأثر الطلبة فيه بسرعة، فضلا عن المنهج إن كان مشحوناً بأفكار سلبية عن الآخرين قد يؤدي الى التطرف، والمدرسة التي تحمل المعلم والمنهج هي التي توجه الطلبة باتجاه التطرف إن لم تكن هناك إدارة ناجحة توفر لهم الأفكار المتطرفة من خلال تعليمهم سلوكيات التشدد.

القسم الثاني: الأسباب الخاصة للتطرف في الأديان:أفردت هذا السبب من أسباب التطرف بقسم، لأهميته الكبيرة في تغذية التطرف الديني، بل يمكن عدّه السبب الرئيسي بنشوء هذا اللون من التطرف، ويشتمل على مجموعة أسباب أخرى تخص التطرف الديني:

اولاً: النصوص الدينية: تعد الكتب المقدسة الركيـزة الأولـى للأديـان، ومـا الأديـان الا مجموعة من النصوص التي يرجع إليها أتباعها سـواء كان منها السماوي أم الوضعي، وتحظى هـذه النصوص بالقدسـية في نفـوس المريدين وتأخذ عندهم حيز وجـوب الطاعة والتنفيذ، إذ لا يعـد المتديـن متديناً الا من خـلال الخضوع التام لمحتوى النصـوص، والملاحظ على هذه النصوص التي مرت على نزولها مئات السنين نزلـت في بيئات معينة وأزمان معينة وظروف معينـة، تـم تطبيقها علـى كل العصـور كونها نصـوص نزلت لإتباع الديانـات في كل زمان ومكان.

وطبيعـة الحال ان التغييـرات التي تطرأ على المجتمعـات واختـلاف الأفـكار والمتطلبـات الحياتية تقتضي مراجعة لتلك النصوص وبيان مقـدار تنفيذها في الزمن الحاضر، نعم لا نتكلم بضروريات الدين نفسـه بيد أن هناك مجموعة مـن النصوص كانـت وليدة تلـك الأزمان وما اكتنفها مـن وقائع دعت إلـى نزولها، فالجمود علـى بعض ما جاء في تلك النصوص هو الذي ساعد على نشوء التطرف الديني وتغذيته، وأن التطـرف الديني لـم يكن بالمسـتوى الخارجي عنها فقط بمعنى بين الأديان فقط بل استقر في داخلها وبين مذاهبها، ولم يشـذ عن ذلك الاديان السماوية اذ كانت مسرحا لهذا التطرف الديني.

ولم يختلف الإسـلام عن الانقسام الداخلي، إذ لم يكـن خطاب الكراهية فـي المجال الديني والمذهبـي جديدا فـي أدبياته فيمكـن ملاحظته زمانيـاً منذ ظهـور مصطلح (الفرقـة الناجية) بلحـاظ أن جميـع المذاهب الإسـلامية، افادت مـن شـيوع هـذا المفهوم بيـن أتباعها بشـكل من الإشـكال وهو يعبر بالأسـاس عـن (فرقة الله) فالجميـع روى (تفترق أمتـي....) ولكنهم اختلفوا في تحديد الفرقـة الناجية من النار فكل يقول أنهم المقصـودون بها، وقالوا نحن الفرقة الناجيـة. فعندمـا تقول الناجية يعنـي ان الفرقة الأخرى في النار مما يؤدي إلى الاعتقاد بأحقية مذهبـي علـى مذهبك وينشـئ التطـرف[٣١]، ويمكن عرض بعض النصوص التي جاءت في الأديان السـماوية وبيان أن محاولة تطبيقها في الوقت الحاضر بمعزل عن زمان نزولها سـبب حالـة من التطرف الدينـي قد يصنف في بعض الأحيان إلى درجة العنف

والحق أن تأويل هذه النصوص وفهمها الخاطئ وإطلاقها بعيداً عن تقييدها ببيئة النص وأسباب نزولـه وتخصيصه بظـرف ووضع خاص هو ما يلجأ إليـه المتطرف في التعامل مع أي نص ليقرأه قراءة ذاتية تتفق مع فكره المنحرف ولذا يتجنب هـؤلاء المتطرفون اللجـوء إلى الفقهاء والعلمـاء المختصيـن، ولـذا سـنعرض بعض النصوص التي اسـتعملها المتطرفون وحاولوا إفهامها بغير حقيقتها لغرض الترويج لأفكارهم المنحرفة في الأديان السماوية:

النصوص اليهودية: اشـتملت التوراة على نصـوص كثيـرة جدا تشـتمل على دعـوة قتل الآخر فلا يخلو سـفر من أسـفارها من الحديث عـن الدم والقتـل والتنكيل للذيـن لا ينتمون أو يؤيدون المنظومة الفكرية اليهودية[٣٢]، وإذا ما أردنا استقراء النصوص لا نبالغ ان قلنا قد يصل الـى أكثر من نصفها وفيها يتم تجسـيد علاقتها بالآخر من قبيل العنصرية وعدم الاحترام ومن ذلك على سبيل المثل:

«٢٥ ولما رأى موسى أن الشعب غارق في مجونه بعد أن أفلت هارون زمامهم فصاروا بذلك مثار سخرية أعدائهم، ٢٦ وقف في باب المخيم وصاح: كل من يتبع الرب فليقبل إلي هنا . فاجتمع حوله اللاويون. ٢٧ فهتف بهم: هذا ما يعلنه الرب إله بني إسرائيل: ليتقلد كل واحد سيفه، وجولوا في المخيم ذهابا وإيابا من مدخل إلى مدخل، واقتلوا كل داعر سواء أكان أخا أم صاحبا أم قريبا. ٢٨ فأطاع اللاويون أمر موسى. فقتل من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل. ٢٩ عندئذ قال موسى للاويين: لقد كرستم اليوم أنفسكم لخدمة الرب، وقد كلف ذلك كل واحد منكم قتل ابنه أو أخيه، ولكن لينعم عليكم الرب في هذا اليوم ببركة» [٣٣].

ويتحدث الأستاذ صادق اطميش عن تفاعل مفسري التوراة مع هذا النص فهم فيه باتجاهين، الأول: يربط اعمال القتل التي أمر بها موسى لمخالفي الشريعة بسياق النص التاريخي، اي حصرهم بمخالفي موسى النبي(ع) في ذاك الوقت، وبما أن النبي(ع) لا يوجد الآن بيننا فلا يمكن تطبيق هذا الحكم بالحاضر، اذ يمكن القول بنسخ الحكم وبقاء النص.

والاتجاه الاخر: يرى بحرفية النص التوراتي ويؤولونه أن مخالفة النبي(ع) تعني الوقوف ضد شريعة موسى في كل زمان، فيشمل بالحكم[٣٤].

ويتضح أن التفسير الأول لا يؤدي الى نشوء الفكر المتطرف باتجاه الآخر والاعتقاد بأحقية دينه على الآخرين اذ حصر النص في زمن نزوله يساعد كثيرا التخفيف من التطرف، بلحاظ الاتجاه الآخر لفهم النص التوراتي الذي يؤدي الى التشدد مع الآخرين المختلف معهم.

وكثير من النصوص الأخرى التي تدعو الى قتل كل من لم يلتزم بالشريعة اليهودية وهي دعوات ركزت التطرف في أذهانهم واعتقادهم أنهم هم الحق دون غيرهم[٣٥]، ومنها ايضاً: قولهم ليوشع نبيهم : «١٨ كل إنسان يعصي قولك ولا يسمع كلامك في كل ما تأمره به يقتل. إنما كن متشددا وتشجع» [٣٦].

ويروجون كثيرا للنصوص التي تشير إلى أحقيتهم في أرض فلسطين ودولتهم المزعومة من النيل الى الفرات وأن يوشع قتل الكنعانيين وطردهم وغيرها مثال ذلك «٣١ وأجعل تخومك تمتد من البحر الأحمر إلى ساحل فلسطين ، ومن البرية حتى نهر الفرات، وأخضع لك سكان الأرض فتطردهم من أمامك . ٣٢ لا تبرم معهم ولا مع آلهتهم ميثاقا، ٣٣ ولا تسكنهم في أرضك لئلا يجعلوك تخطئ إلي، لأنك إن عبدت آلهتهم، فإن ذلك يكون لك فخا» ، لذا نجد الدولة اليهودية تتعامل مع هذا النص وأمثالها لتطبيق أساليبها القمعية ضد الشعوب الاخرى والفلسطيني بالتحديد، إذ أنها لاتعير اي أهمية لتاريخية النص ولا لمضمونه بالنسبة للشعوب التي ذكرها، ومدى واقعية وجودها في الوقت الحاضر، فهي تجعل كل الشعوب التي تخالفها الرأي في نفس الحكم لتلك الشعوب التي مضى على ذهابها سنين كثيرة.

بينما نجد تلك الدولة اليهودية لا تتعامل بنفس التفاعل مع نصوص أخرى كونها لا تنتفع منها مثل عقوبة القتل لمن يعمل في يوم السبت «١٥ في ستة أيام تعملون ، أما يوم السبت فهو يوم عطلة مقدس للرب . كل من يقوم بعمل في يوم السبت يقتل حتما.» [٣٧] لان التزامها في عدم

العمـل يوم السـبت يكلفهـم أمـوالاً كبيرة وهم لا يسـتطيعون التقييـد في هذه الأحـكام. وهذه النصوص وغيرها هي التي شجعت على تفشي ظاهر التطرف عندهم.

النصوص المسيحية: تفتقر الديانة المسيحية إلى النصوص التشـريعية بيـد أنها تعتمد كثيرا علـى نصـوص العهد القديـم الذي يشـكل مع نصـوص العهد الجديد الكتـاب المقدس لديهم ، فضلا عن وصية السـيد المسـيح عليه السـلام بالتزام بالتوراة اذ دلت عدد من النصوص التي أشـارت الى انه ام يأتي لينقـض الناموس[٣٨]: «١٧ لا تظنـوا أني جئت لأنقـض الناموس أو الأنبياء . مـا جئت لأنقض بل لأكمل. ١٨ فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يـزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل»[٣٩].

ويعزو الأسـتاذ محمد عبد الكريم يوسـف الى ان ظهـور التطرف الديني يعود سـبب ظهوره الى المسـيحية، وتحديدا أبان الحروب الصليبية ومـا تبعها الى اليوم من إشـعال روح التعصب والتطرف بين الأديان المختلفة[٤٠].

ووردت نصـوص في الانجيـل تحث على التطرف يقول عيسـى (ع): «٣٤ لا تظنوا أني جئت لألقي سلاما على الأرض. ما جئت لألقي سـلاما بل سـيفا»[٤١] وهنا تبـرز الايدولوجيا المسـيحية التي تدعو الى سفك الدماء ومحاربة كل مـن يغايرهم في المعتقـد، لتكون نصوص العهـد الجديـد تأصيـل لفكرة الصـراع الديني والحرب من اجل الدفاع عن العقيدة[٤٢].

ذكرت النصوص المسـيحية ان يحيى (ع) تحدث مع اليهود وهو يبشـر بقدوم المسيح(ع) وفـي هذا النـص نلمـس التهديد لليهـود اذ كل مـن لم يتبع المسـيح فمصيره النـار: «١٠ .... فكل شـجرة لا تصنـع ثمرا جيـدا تقطع وتلقى فـي النـار. ١١ أنا أعمدكم بمـاء للتوبة . ولكن الذي يأتي بعدي هو أقوى مني الذي لسـت أهلا أن أحمـل حذاءه . هو سـيعمدكم بالروح القدس ونار . ١٢ الذي رفشـه في يده وسـينقي بيدره ويجمع قمحه إلـى المخزن . وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ»[٤٣]. وهذه النصوص تؤسس للفكر المتطرف والاتجاه الاحادي بالتفكير.

النصوص الإسلامية: من اخطر الموضوعات التي تسـبب حساسـية عند مناقشـتها في الفكر الإسلامي هي اثر النصوص القرآنية في نشوء التطـرف عند المسـلمين، إذ تشـكل النصوص القرآنية الأسـاس الذي يرتكـز عليه المتطرف الإسـلامي التي ينطلق في تطرفه الفكري الذي قد يصل الى العنيف في بعض الأحيان.

وأن سبب تركيزنا على النص القرآني دون السنة النبوية التي تأتي بالمرتبة الثانية من حيث التقديس عند المسـلمين، اتفاق جميع المسـلمين في الرجوع إليها، فضلا عن استقاء المتطرفون منـه لفكرهـم المتطرف بيـد أنهـم اختلفوا في تفسـير تلـك النصـوص بحسـب توجهاتهـم الفكرية، إذ يرى الأسـتاذ جاد الحق علي ان من أهم أسباب التطرف سوء الفهم للنصوص الذي يؤدي بدوره الى التشـدد. [٤٤]، وتلك النصوص التـي يرجع إليهـا المتطرف ليبرهـن على ان دينه هو مـن يأمره بان يلجأ الى القتل والحرب دفاعا عن الدين[٤٥]. وعند اسـتقراء النصوص القرآنيـة التـي يعتمد عليهـا المتطرفون نجدها

كثيـرة التي تجعله يذهب بعيـدا في الغلو في دينه وأنه الحق وغيـره الباطل الآيات التي تحثه على مقاتلة الكافرين والذين لا يؤمنون بالإسـلام ديناً، منهـا على سـبيل المثال لا الحصر: قـال تعالى: {قَاتِلُوهُـمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُـمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْـفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ا} سـورة التوبة الآية ١٤.

قـال تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَـالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَـى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }سورة البقرة الآية ٢١٦.

قال تعالى: { يَسْـأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْـجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْـرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ} سورة البقرة الآية ٢١٧.

قال تعالى: {فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَـوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْـرًا عَظِيمًا ، وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْـتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَـاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَـا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيـرًا ،الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِـي سَـبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَـرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَـبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} سورة النساء الآية٧٤-٧٦.

و {وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَـوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَـإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا }سورة النساء الآية ٨٩.

ويذهـب الدكتور عمـاد علو الـى اعتبار آية السـيف هـي المرتكـز الأسـاس للمتطرفين في الإسـلام(٤٦) لقوله تعالى: :{إِذَا انْسَـلَخَ الْأَشْـهُرُ الْحُـرُمُ فَاقْتُلُـوا الْمُشْـرِكِينَ حَيْـثُ وَجَدْتُمُوهُـمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُـوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَـبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }سـورة التوبة الآيةه، فهذه الآية لـم تتـرك المجال أمـام الحوار والتفاهـم وحرية المعتقـد للآخر، إذ يعتقدهـا المتطرفون في تبني عقائدهم المنحرفة اتجاه الآخرون، والحق ان هذه الآية تتحدث عن المشـركين في زمن النبي الذين كانوا يسببون خطراً كبيراً على الإسلام كونه في بدايـة تكوينه فلابـد من وضع حد لهـم، وهذا ما يدفع باتجاه نشـوء الأفكار المتطرفة في نفوسـهم واعتمادهم على تلك النصوص بالتحديد.

بينمـا والحـال كذلك نجـد أن هناك نصوص قرآنية أخرى تدعو الى الحوار وتقبل الآخر وعدم اكراههم على دينهـم منها: قوله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَـبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَـنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } سورة النحل الآية ١٢٥.

قال تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَـوَاءٍ بَيْنَنَـا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْـرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْـهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}سورة ال عمران الآية ٦٤، وهـذا النص تحديداً في بدايته دعوة الى الحـوار مع الآخر غير المسـلم ، ولاحـظ نهاية النص التـي تتحدث عن طريقة أسـلوب التعامل معهـم في حالة عدم قناعتهم في الإسـلام إذ طلب منهم ان يشـهدوا بأحقية الإسلام كدين، فلا دعوة الـى القتل أو العنف أو التطـرف بل على العكس من ذلك النص يحث على الاحترام المتبادل.

ولا نبالـغ ان قلنـا ان الله سـبحانه وتعالـى وضع لنا طريقا نسير عليه في من خلال تحديد المعيار الحقيقي لصلاح الإنسان وتقبله اذ تكمن في الأصول العامة التي تدعو لها جميع الأديان وهي التوحيد والمعاد والعمل الصالح فلا معنى بعد ذلك من تكفير الآخر او عدم قبول دينه قال تعالى في سورة المائد: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَـادُوا وَالصَّابِئُـونَ وَالنَّصَـارَى مَنْ آمَـنَ بِاللَّهِ وَالْيَـوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَـلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}سورة المائد الآية٦٩ .

والمشـكلة الأساسـية في التطـرف الديني تكمن في عـدم وجود الجرأة الحقيقية لمناقشـة بعـض النصـوص الدينيـة، التـي تعد السـبب الرئيسـي لكل ما يحدث من جرائـم وانتهاكات من الإرهابيين الذين يحملون شعار الإسلام في دعواتهم، والتي تكمن في المسـلمين أنفسهم في عدم قدرتهـم التعامل مع نصوصهم المقدسـة، بالنحـو الذي يسـتطيعون حسـم موقفهـم منها والتمييز بين مايمكن تطبيقه اليوم من غيرها.

والعلاج يتركز في أن المسلمين بحاجة الى فقهاء مصلحون يتحدثون لهم بشجاعة ان العنف والقتل والإرهاب المأمورون به في قوله تعالى: (ترهبـون بـه عـدو الله وعدوكم)وغيرهـا من النصـوص فرضتها ظروف خاصة على الدين في السـنوات الأخيرة من الدعوة الإسلامية في العهد المدني، إذ لا نجده هذا التوجه القرآني في الآيات المكية اذ كان في طور إرسـاء الإسلام، فـان المسـوغ لبقـاء أحـكام تلك الآيـات غير موجـودة اليوم[٤٧]. إذ ان هناك نصوص قرآنية تدعـو الـى الوسـطية والابتعاد عـن الغلو في الدين، قال تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَـطًا لِتَكُونُـوا شُـهَدَاءَ عَلَـى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُـولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُـولَ مِمَّـنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَـتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَـى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيـعَ إِيمَانَكُـمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ } سورة البقرة الآية ١٤٣.

روي عن أبي جعفر (ع) قال: قال رسـول الله (ص) «إن هـذا الديـن متين فأوغلوا فيه برفق ولا تكرهوا عبادة الله إلى عباد الله» [٤٨].

وقـال الرسـول(ص): «هلـك المُتنطعُونَ قالهـا ثلاثـاً»[٤٩]، والمتنطعـون هـم الغالـون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم[٥٠].

وعـن أميـر المؤمنيـن(ع) قـال: «اليمين والشـمال مضلـة، والطريـق الوسـطى هـي الجادة»[٥١].

ولابد مـن التفريق بيـن (الديـن والتدين)، الدين كنصوص مقدسـة وبيـن التدين الذي هو فكـر ديني كاجتهـادات بشـرية وطبيعة فهمهم للنـص الدينـي، فالحـركات التي تلبـس الدين كغطـاء لها لأهداف تخريبيـة يجب تميزها عن الديـن الصحيـح، والنقد الثقافي ومـا ينتجه من ارث فكـري بقبـال مفاهيم التطـرف يجب الا يهمل من قبل مؤسسات الدولة ولا من المجتمع الـذي يجب أن يتعامل ويتفاعـل مع ما يطرحه فهو السبيل للحد من الفكر المتطرف[٥٢].

ثانيـاً: دور العبـادة: تشـكل دور العبـادة الركيزة الأساس في بناء الشخصية الدينية لدى أتباع الديانات، لذلك فقد لعبت ادواراً كبيرة في بناء شـخصية الافراد وبكلا المستويين السلبي والايجابي منهـا، فدور العبـادة تمارس عملها الدعـوي من خـلال مسـتويين: رجـل الدين: والذي يشـكل محور أساسي في التغذية السلبية

فـي إذكاء روح التطـرف العنيـف عنـد جمهور الحاضرين(فـي حال كان رجـل الدين متطرفا)، فهـو يمـارس دور الملقـي والجمهـور المتلقي، يقوم بتوجيـه الحاضرين نحـو زرع روح الحقد والكراهيـة والتركيـز على الجوانب السـلبية في الآخريـن، فضلا عـن بيان فضل دينـه وعقيدته ومذهبه على الاخرين.

والاخرى: نشـاطات دور العبادة: إذ يقام فيها عدة نشاطات سـلبية لها انعكاسات مباشرة وغير مباشرة تؤدي إلى التطرف الديني، من قبيل: إقامة النـدوات ذات المضمـون الطائفـي التحريضي، واسـتغلال المناسـبات الدينيـة في إشـاعة روح التطرف، الـدورات والدروس للأطفـال، والتي يثـار مـن خلالهـا الانتقـاص وتحقيـر المذاهب والأديان الأخرى، والمسـاعدات المالية وغيرها التي تقدم للعوائل الفقيرة والتي قد تسـتغل للتأثير على تلك العوائل في دفعهم للتطرف.

المبحث الثاني: مراحل التطرف الديني وآليات معالجته.

المطلب الأول: مراحل التطرف الديني.

بعد أن بينا فـي مطلب الاول مفهوم التطرف واتضح أن التطرف حالة فكرية تصيب الانسـان - فكر الإنسان وفعله - في مختلف جوانب الحياة، إذ لا تختص بالاديان فقط، بيد أن الاديان اكثر من غيرها ابتلاء كونه أصبح عنيفاً، وقد نكون جميعاً مبتليـن بالتطرف بلون معيـن من الوان الفكر بيد اننا لا نشعر بذلك، وهنا سأبين المراحل التي يمر بها المتطرف وقد نكون في احدها لننتبه ونعالجها قبل حدوثها.

ومراحـل التطـرف أربـع متسلسـلة لا تنفك أحداهـا عـن الأخـرى، وقـد يتحـول المتطرف من المرحلة الأولى الى الأخيرة مباشـرة بسـبب أمـور معينة يتعرض لهـا المتطرف، وفي بعض الأحيان لايصل المتطـرف الى المرحلة الأخيرة كون هناك ظروف سـاهمت فـي توقفه عند الحد المسـموح من الفكر المتطـرف، وقد يبلغ مرحلة التطرف العنيف إلتي تـؤدي إلى فرض معتقداته بالقوة ويمكن الحديث عنها[٥٣]:

١- المرحلـة الأولى: يذهـب المتطرف فيها الى ان عقيدته هي الصواب تحتمل الخطأ، والآخرون المخالفـون لـه بالاعتقاد خطأ يحتمـل الصواب، وهـذا النوع مـن التطرف تكـون آثاره السـلبية محـدودة، لاتتجـاوز مشـاكله حدود عـدم تفاعل المتطرف مع مخالفيه اجتماعياً.

٢- المرحلة الثانية: يكون المتطرف متشبثاً بدينه معتقـدا به الحق الـذي لايحتمل الخطـأ، وعقيدة غيـره باطلة لا تحتمل الصواب، بيد أن ذلك يبقى بحدود نفسه ولا يجاهر به، وخطورة هذه الدرجة في أنه يعتقد أن دينه هو الحق وما عليه الآخرون ليس بدين، ويؤدي الى القول بكفران الآخرين.

٣- المرحلة الثالثة: وفيها يتم المجاهرة إذ تتحول هنا مـن قناعاته النفسـية الى الدعـوة العلنية لها والمجاهرة بها بانه الحق والاخر باطل، فيسـخر لها الوسائل لنشره.

٤- الدرجـة الأخيـرة: وأخطرهـا، إذ يعمد إلى فـرض تدينـه الـذي يعتقده علـى انه هـو الحق وبالعنـف والقـوة، وهنا قد يتحول إلى اسـم آخر وهو الإرهاب، وان خطر التطرف يزداد خطورة عندما ينتقل من مستوى التفكير والاعتقاد النظري إلى طور الممارسة والتطرف السلوكي، من قبيل اعمل القتـل والتصفيـة الجسـدية لتحقيق بعض أهدافهم[٥٤].

المطلب الثاني: علاج التطرف في الأديان:

إن تشـخيص الداء هو الخطوة الأولى التي تبـدأ منهـا وضع العلاجـات المناسـبة فبعد ان حددنا اهم الأسـباب التي تدعـو الى التطرف، نحدد العلاجات:

اولاً: الحـوار بين الأديان والمذاهب: شـدد الله تعالـى علـى أهمية الحوار وحريـة المعتقد كـون لا يمكن فرض العقائـد والاقتناع بها في القـوة، قال تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِـي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْـدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُـرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَـكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } سورةالبقرة الآية٢٥٦.

ووجه بالدعوة بأسـلوب الحكمة والموعظة الحسنة وهما قمة الرقي في الحوار، قال تعالى: { ادْعُ إِلَـى سَـبِيلِ رَبِّـكَ بِالْحِكْمَـةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَـنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَـنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } سورة النحل الآية١٢٥.

والحوار الديني هو الطريق الوحيد للسـلام العالمي، وهذا ما دعى العالم السويسري هانس كوينـك الى إطلاقه في أواخر القرن العشـرين مقولته الشهيرة: (أن لا سلام بين الشعوب دون سلام بين الأديان)[٥٥].

وغايـة الحوارالتعـارف؛ لأن التعايـش الحقيقـي لـن يتم بيـن فرقاء يجهلـون بعضهم بعضا، فلا تعايش بلا تعـارف[٥٦].ولذلك يرى الدكتور سـيد حسـن نصر: ضـرورة تدريس الدين فـي الجامعات وليس فقط في دور العبادة في الأديان؛ لان طرح الدين في الجامعات يعالج موضوع الدين كدين وليس فقط كديني من جهة أصحاب الدين اي يدرس بموضوعية[٥٧].

ثانياً: وزارة التربيـة والتعليم العالي: يقع على عاتقها مسـؤولية كبيرة في تنشئة الجيل الجديد، وإبعاده عن الفكـر المتطرف كونها تتعامل مع البواكيـر الأولـى لعمر الأطفـال لغاية بلوغهم للمراحـل الجامعيـة، وممّـا تقدم في الأسـباب النفسـية ان التعلم في المراحل الأولية هو الذي يحـدد اهم ملامح شـخصية الانسـان واتجاهه الفكري مستقبلا، فضلا عن ان هذا الفرد هو الذي يشكل الأسـرة والمجتمع بعد ذلك، وقد شرعت منظمـة اليونسـكو بجملة نشـطات فـي قطاع التعليم للمسـاعدة في نبذ الفكـر المتطرف[٥٨]، وتبـدأ عملية العلاج في اركان العملية التعليمية الثلاثة المعلم والمنهج والطالب من خلال جملة فعاليات تطويره تخص المعلـم وتغذية الطالب بمجموعة مفاهيم من خلال غرسها في المناهج لنصل الى الرقي بفكر الطالب عن التطرف.

ثالثاً: الأوقاف الدينية: ومسـؤوليتهم كبيرة في محاربة التطرف؛ لأنها الجهات الدينية الرسمية المخولـة بتنظيم الشـأن الدينـي والتعامل معه، فلابد من انتهاجهم خطوات من شـأنها التخفيف من حدة التطرف الديني، لا سيما لو اطلعنا على الإمكانيات الكبيرة التـي تمتلكها تلك الأوقاف، منهـا المـدارس والجامعـات ودور العبـادة ووسـائل الإعلام، والتي غالباً ما تكون العامل الرئيـس فـي تغذية التطرف الدينـي، فلابد من عمل خطوات تسـاعد على نبذ التطرف الديني منها متابعة رجال الدين وتطويرهم واختيارهم بشكل دقيق، فضلاً عن متابعة ما يتم تداوله في دور العبادة تلك وتمكيـن العلماء ورجال الدين المعتدليـن من القيـام بواجبهم من خلال الدعوة إلى نشـر قيم التسامح والعدالة والوسطية، ونبذ التطرف والتكفير[٥٩].

رابعـاً: وسـائل الإعـلام: يعد الإعـلام اليوم المحـرك الرئيس في الرأي العام والمجتمع، وفي ضوء تطور وسـائل التواصل أصبـح له الريادة في عامل التأثير السلبي والايجابي، لذلك يضطلع بأهميـة قصـوى في محاربـة التطـرف الديني، ويجب حث وسـائل الإعـلام على نبذ كل مظاهر التطرف والتشـدد ومنع أصحاب الفكر المتطرف من اسـتغلالها للدعـوة لأفكارهـم الهدامة وإنتاج برامج إعلامية مستقلة وموجهة تدعو إلى أعمال الفكر والقـراءة ونبذ التطـرف والجمود الفكري ومكافحة الجهل والأمية والانغلاق الفكري، حوار الأديان والدعوة إلى التعايش السـلمي بين الأديان والمذاهـب الإسـلامية، والتعرف عليهـا، وثقافة الاختلاف وتقبل الرأي الآخر وروح المواطنة.

الخاتمة

١- تشـكيل لجنـة مشـتركة بيـن المؤسسـات الحكوميـة والمجتمع المدنـي ذات العلاقة في نبذ التطرف الديني ومحاولة إيجاد العلاجات الوقائية للتطرف الديني.

٢- تأسيس جامعة تعنى بدراسة الأديان والمذاهب الإسـلامية يرتادهـا كل أطيـاف الشـعب، بغية التعرف على باقي الأديان والمذاهب، والتواصل والحوار فيما بينهم، والتأكيد على ثقافة الاختلاف والتنوع.

٣- إقامـة المؤتمـرات والنـدوات وورش العمل التـي تبرز القيمـة العليا للتنوع فـي مجتمعنا في البلدان التي تغذي التطرف الديني.

٤- إصـدار المؤلفات التي تنبـذ التطرف وتدعو إلى إشـاعة الحوار والتعايش بيـن الأديان وتقبل الآخر.

٥- إطـلاق حملـة لمكافحة التطـرف والانغلاق الفكري بمشاركة وسائل الإعلام بأنواعها.

٦- استحداث قناة فضائية وإذاعة متخصصة في الشـأن الثقافي تعمل على إشـاعة ثقافة الاختلاف وأسس الحوار وتقبل الآخر.

٧- إلـزام وزارتـي التعليـم العالـي والتربيـة والاوقـاف باعتمـاد مناهج دراسـية متخصصة بالتعرف علـى الأديان والأقليـات والمذاهب في العـراق، وإشـاعة ثقافة الاختـلاف وتقبل الآخر والحوار والتعايش، وروح المواطنة.

٨- تشـكيل لجنة لرصـد ومتابعة مثيـري الفتن والتصريحـات التي تغذي التطـرف الديني، من قبيـل بعض المؤلفات أو المحاضـرات الدينية أو أسـاتذة الكليـات أو بعض النصـوص الموجودة في مناهج التدريس، ووسـائل الإعلام والتواصل الاجتماعي.

٩- المتابعة الشـديدة للمسـاجد وما يقام فيها من نشاطات مختلفة، والعمل على إدخال رجال الدين في دورات لمحاربة الفكر المتطرف.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين...

الهوامش

١- جماعـة أهل السـنة للدعـوة والجهـاد: التي غيـرت اسـمها بعـد مبايعـة تنظيـم الدولـة الإسـلامية (داعش) إلى ولاية غرب افريقية والمعروفـة باسـم بوكو حـرام أي «التعاليم الغربيـة حـرام» ، جماعة إسـلامية نيجيرية سلفية جهادية مسلحة تتبنى العمل على تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع ولايات نيجيريا .الانترنيت.

٢-.حركة الشباب أو حركة الشباب: حركة إسلام سياسـي قتالية صومالية تنشط في الصومال، تتبع فكريـاً لتنظيم القاعدة الذي يتزعمه أيمن الظواهري. الانترنيت.

٣ - خطة العمل لمكافحة التطرف التي عرضها الامين العام للامم المتحدة على رئيس الجمعية العامة بتاريخ ١٢/٢٢/ ٢٠١٥م، ضمن أعمال الدورة السبعون/ البندان ١١٦-١١٧، إستراتيجية الأمم المتحدة لمكافحة التطرف، الموقع الرسمي للأمم المتحدة، الانترنيت.

٤ - ينظر: اتجاهات التطرف والغلو في التراث الاسلامي: د. رشيد خيون، مكتبة الاسكندرية- مصر، ط: ٧:٢٠١٦م.

٥ - ينظر: لسان العرب: ابن منظور، نشر آداب الحوزة- قم، ط:١٤٠٥هـ: ٢١/٩-٢١٧.

٦ - ينظر: ظاهرة التطرف والعنف: مجموعة باحثين/ ادارة البحوث والدراسات الاسلامية-قطر: ٢٢/١.

٧- ينظر: الوقاية من الارهاب ومكافحة التطرف: تقرير نشر من منظمة الامن والتعاون في اوربا، مكتب المؤسسات الديمقراطية وحقوق الانسان- بولندا، ٢٠١٤م: ١٦.

٨ - ينظر: جدلية التطرف والتكفير في الفكر السلفي الجهادي: د. عماد علو ، العدد ٣/ ٢٠١٧م، بحث في مجلة النهرين- مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية: ٥٠.

٩- ينظر: معجم مصطلحات حقوق الانسان: د. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي(د.ت- د.ط): ١٣٥.

١٠- ينظر: الطاغوت في النص القرآني واثره في صنع الاستبداد: حاتم حسن راشد، رسالة ماجستير: كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة، ٢٠١٨م: ٤٨.

١١- ينظر: جدلية التطرف والتكفير في الفكر السلفي الجهادي: ٥٠.

١٢- ينظر: التطرف الديني والراي الاخر: د. صلاح الصاوي، الافاق الدولية للاعلام- بيروت :١٥.

١٣- ينظر: الوقاية من الإرهاب ومكافحة التطرف: ١٦.

١٤- ينظر: التطرف الديني أسبابه انعكاساته: حيدر محمد الكعبي، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية (د.ت): ٦٠.

١٥ - الصورة النمطية: مجموعة الأفكار التي نختزنها عن الاخر أو الجماعة ويصاحبها تقييم سلبي أو ايجابي لهذه الجماعة أو الفرد. ينظر: سيكولوجية العلاقات بين الجماعات: د. احمد زايد، المجلس الوطني للثقافة والفنون-الكويت، ط: ١٩٩٠م: ٤.

١٦- ينظر: المفاهيم الاساسية في علم الاجتماع: د. خليل احمد، دار الحدداثة- بيروت، ط: ١٩٨٤ م:١٣٩.

١٧- ينظر: علم النفس الشخصية: كامل عويصه، دار الكتب العلمية - بيروت، ط:١٩٩٦م:٥٨-٥٩.

١٨- ينظر: التطرف الديني أسبابه وانعكاساته وعلاجه:١٦.

١٩- التنشئة الاجتماعية: عملية تعلم الفرد عضوا في مجتمع ما، والهويات الاجتماعية والأدوار والسير الذاتية الشخصية تتكون من خلال عملية متواصلة من الانتقال الثقافي. ينظر: علم الاجتماع المفاهيم الأساسية: جون سكوت، ترجمة: محمد عثمان، الشركة العربية للأبحاث - بيروت، ط:٢٠٠٩م: ١٣٢.

٢٠- ينظر: سيكولوجية العلاقات بين الجماعات: ٤.

٢١- ينظر: المصدر نفسه:٦

٢٢- ينظر: علم الاجتماع: انتوني غدنز، ترجمة د. فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة-بيروت، ط٤: ٢٠٠٤م: ٢٥٩.

٢٣- ينظر: التحدي رؤية ثقافية لمجابهة التطرف والعنف: اسماعيل سراج الدين، ٢٠١٥م: ٩٥

٢٤- ينظر: التطرف الديني أسبابه وانعكاساته وعلاجه:٢٤.

٢٥- ينظر: علم الاجتماع: انتوني غدنز: ٥٠٨.

٢٦- ينظر: التطرف الديني أسبابه وانعكاساته وعلاجه:٢٨. والتحدي رؤية ثقافية لمجابهة التطرف والعنف: اسماعيل سراج الدين، ٢٠١٥م: ١٧٦.

٢٧- ينظر: معجم مصطلحات حقوق الإنسان: د. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي(د.ت-د.ط):٤٨١.

٢٨- ينظر: علم الاجتماع الديني: د. سابينو و د. انزوباتشي، ترجمة: د. عز الدين عناية، هيئة ابو ظبي-الإمارات، ط:٢٠١١م : ١٧٣-١٧٤.

٢٩- ينظر: الدورة ٦٦/ البند ١١٨، إستراتيجية الامم المتحدة العالمية لمكافحة التطرف، أنشطة منظومة الأمم المتحدة في مجال تنفيذ الإستراتيجية: ١٠. الموقع الرسمي للأمم المتحدة، الانترنيت.

٣٠- ينظر: إستراتيجية الأمن الوطني: مجلس الأمن الوطني- بغداد(د.ت-د.ط) :١٠.

٣١- ينظر: اتجاهات التطرف والغلو في التراث الإسلامي: د. رشيد خيون، المكتبة الإسلامية- مصر، ط:٢٠١٦م :٦-٧.

٣٢- ينظر: الإرهاب بين التوراة والقران: شاكر الحاج، مؤسسة المعارف- بيروت: ٦٧.

٣٣- الخروج:٢٥/٢٦-٢٩.

٣٤- ينظر: العنف في الأديان: د. صادق اطميش، دار قناديل- بغداد، ط:٢٠١٧م: ٢٦.

٣٥-ينظر:الإرهاب بين التوراة والقران :٦٩-٨٨

٣٦ - يوشع:١٨/١، وينظر نصوص أخرى في الخروج: ٢٣:٢٣-٣٣، وسفر يوشع وغيرها.

٣٧- ينظر: العنف في الأديان: ٢٦.

٣٨ - ينظر: الإرهاب بين التوراة والقران:٣٦.

٣٩ - متى: ٥/ ١٧-١٨.

٤٠- ينظر: التطرف الديني وجذوره: محمد عبد الكريم سالم مقالة منشورة على الانترنت بتاريخ ٢٠١٨/٢/١م.

٤١- متى:١٠/ ٣٤.

٤٢ - ينظر: المحمولات الرمزية للدم في الديانات السماوية: الاسعد العياري، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ط:٢٠١٥ م:٢٢.

٤٣ - متى: ٣/١٠-١٢.

٤٤ - ينظر: التطرف الديني وأبعاده: جاد الحق علي، دار ام القرى- القاهرة،: ٣٤.

٤٥ - ينظر: العنف في الأديان:٤٥.

٤٦ - ينظر: جدلية التطرف والتكفير في الفكر السلفي الجهادي: د. عماد علو ، العدد ٣/ ٢٠١٧، بحث في مجلة النهرين- مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية: ٥٨.

٤٧- ينظر: العنف في الأديان: ٥١.

٤٨- الكافي: الشيخ الكليني، دار الكتب الاسلامية-قم : ٨٦/٢.

٤٩- صحيح مسلم: مسلم النيسابوري، دار الفكر- بيروت: ٥٨/٨.

٥٠ - شرح صحيح مسلم: النووي، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٩٨٧ م: ٢٢٠/١٦.

٥١ - نهج البلاغة: محمد عبده، دار الذخائر- قم، ط١٤١٢هـ : ٥٠/١.

٥٢ - ينظر: التطرف الديني أسبابه وانعكاساته وعلاجه:٨١.

٥٣ - ينظر: ظاهرة التطرف والعنف: مجلة تصدر عن دار البحوث والدراسات الإسلامية-قطر، ٢٠١٥ :٢٤/١-٢٩.

٥٤ - ينظر: جدلية التطرف والتكفير في الفكر السلفي الجهادي: ٥٣.

٥٥ - ينظر: العنف في الأديان:٧.

٥٦ ـ ينظر: التطرف الديني أسبابه وانعكاساته وعلاجه: ٨٥.

٥٧ ـ ينظر: مجلة أديان، مركز الدوحة لحوار الأديان، العدد صفر، ٢٠٠٩م، لقاء مع السيد حسين نصر، استاذ في جامعة جورج واشنطن:: ١٢.

٥٨ـ ينظر: الدورة ٦٦/ البند ١١٨، استراتيجية الامم المتحدة العالمية لمكافحة التطرف، انشطة منظومة الامم المتحدة في مجال تنفيذ الاستراتيجية: ١٠. الموقع الرسمي للأمم المتحدة، الانترنيت.

٥٩ ـ ينظر: التطرف الديني وأبعاده: ٣٨-٤٣، وظاهرة التطرف والعنف: ١/٧٠-٧٢.

المصادر

ـ القرآن الكريم.

ـ الكتاب المقدس.

١ـ اتجاهات التطرف والغلو في التراث الإسلامي: د. رشيد خيون، المكتبة الإسلامية- مصر، ط:٢٠١٦م.

٢ـ اتجاهات التطرف والغلو في التراث الاسلامي: د. رشيد خيون، مكتبة الاسكندرية- مصر، ط: ٧:٢٠١٦م.

٣ـ الإرهاب بين التوراة والقران: شاكر الحاج، مؤسسة المعارف- بيروت.

٤ـ إستراتيجية الأمن الوطني: مجلس الأمن الوطني- بغداد(د.ت-د.ط).

٥ـ التحدي رؤية ثقافية لمجابهة التطرف والعنف: اسماعيل سراج الدين، ٢٠١٥م.

٦ـ التحدي رؤية ثقافية لمجابهة التطرف والعنف: اسماعيل سراج الدين، ٢٠١٥م.

٧ـ التطرف الديني أسبابه انعكاساته: حيدر محمد الكعبي، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية (د.ت).

٨ـ التطرف الديني وأبعاده: جاد الحق علي، دار ام القرى- القاهرة.

٩ـ التطرف الديني والراي الاخر: د. صلاح الصاوي، الافاق الدولية للاعلام-بيروت.

١٠ـ جدلية التطرف والتكفير في الفكر السلفي الجهادي: د. عماد علو ، العدد ٣/ ٢٠١٧م، بحث في مجلة النهرين- مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية.

١١ـ سيكولوجية العلاقات بين الجماعات: د. احمد زايد، المجلس الوطني للثقافة والفنون-الكويت، ط:١٩٩٠م.

١٢ـ شرح صحيح مسلم: النووي، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٩٨٧م.

١٣ـ صحيح مسلم: مسلم النيسابوري، دار الفكر- بيروت.

١٤ـ الطاغوت في النص القرآني واثره في صنع الاستبداد: حاتم حسن راشد، رسالة ماجستير: كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة، ٢٠١٨م.

١٥ـ ظاهر ة التطرف والعنف: مجلة تصدر عن دار البحوث والدراسات الإسلامية- قطر، ٢٠١٥م.

١٦ـ علم الاجتماع الديني: د. سابينو و د. انزوباتشي، ترجمة: د. عز الدين عناية، هيئة ابو ظبي-الإمارات، ط:٢٠١١م.

١٧ـ علم الاجتماع المفاهيم الأساسية: جون سكوت، ترجمة: محمد عثمان، الشركة العربية للأبحاث-بيروت، ط:٢٠٠٩م.

١٨- علم الاجتماع: انتوني غدنز، ترجمة د. فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة-بيروت، ط٤: ٢٠٠٤م.
١٩- علم النفس الشخصية: كامل عويصه، دار الكتب العلمية-بيروت، ط:١٩٩٦م.
٢٠- العنف في الأديان: د. صادق اطميش، دار قناديل- بغداد، ط:٢٠١٧م.
٢١- الكافي: الشيخ الكليني، دار الكتب الاسلامية- قم.
٢٢- لسان العرب: ابن منظور، نشر آداب الحوزة- قم، ط:١٤٠٥هـ .
٢٣- مجلة أديان، مركز الدوحة لحوار الأديان، العدد صفر، ٢٠٠٩م، لقاء مع السيد حسين نصر، استاذ في جامعة جورج واشنطن.
٢٤- المحمولات الرمزية للدم في الديانات السماوية: الاسعد العياري، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، ط:٢٠١٥ م.
٢٥- معجم مصطلحات حقوق الانسان: د. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي(د.ت-د.ط).
٢٦- المفاهيم الاساسية في علم الاجتماع: د. خليل احمد، دار الحدداثة- بيروت، ط: ١٩٨٤م.
٢٧- نهج البلاغة: محمد عبده، دار الذخائر- قم، ط١٤١٢هـ .
٢٨- الوقاية من الارهاب ومكافحة التطرف: تقرير نشر من منظمة الامن والتعاون في اوربا، مكتب المؤسسات الديمقراطية وحقوق الانسان- بولندا، ٢٠١٤م .

Extremism in Religions
A Reading in the Sociology of Religion

Asst. Prof. Dr. Naseer K. Kadhim

Imam Al-Kadhim College, (peace be upon him) Department of Islamic Though islamicthought

There is no doubt that extremism is a human behavior that accompanies the process of human thought in general. It is not possible, therefore, to accuse a particular color of the human act of extremism. The behavior of extremism is an intellectual pattern that accompanies the different colors of culture and human action, for the athlete, academic, security, , And the philosopher.